ـ ويكاد يكون من المؤكد انه لو مات القيصر فان الأمير فلاديمير كان سيستولي على الحكم اذا لم يستول على العرش نفسه . وعندما وقع القيصر طريح الفراش نظمت مؤامرة على وجه السرعة وبدا الأمير فلاديمير وأمه الطموحة إيفروسين بمداهنة البويار وتوزيع العطايا وجمع الانصار بغية القيام بثورة في القصر . ومن المحتمل ان تكون انا ستاسيا القلقة على صحة زوجها قد احست بالمؤامرة التي تحاك خيوطها ولم يكن عماها دانيال وفلاديمير زاخارين يجهلان أمرها ايضا . ولو أن الأمير فلاديمير أندرييفتش قد كتب له النجاح لاختفت القيصرة بسرعة عن المسرح ونحي ابنها ديمتري جانبا إن لم يتعرض لخطر القتل . ولكن من حسن الحظ أن إيڤان على الرغم من اصابته بالحمى كان يمتلك قدراته تماما ولا يزال يستطيع أن يفعل شيئا المحافظة على الشرعية لو انه استدعى العصابة المتمردة لجلسة علنية درامية تعقد الى جانب سريره . وفي هذه الأثناء تجرا ميكايلوف على ان ينصح المريض بكتابة وصيته ولم يعترض إيڤان على ذلك لأن الفكرة كانت حسنة . وهكذا أملى وصيته ووقعها بعد ان عهد بالسلطة الى ابنه ديمتري الذي عينه خليفة له والسيد الوحيد لروسيا .

ثم طلب من كل عضو من أعضاء البلاط ان يقسم يمين الولاء لولده . وتضايق فلاديمير واصدقاؤه من وجود سيلفستر الذي لم يكن بامكانه أن يحنث بيمينه في المستقبل على الرغم من انه كان سرا من بين المتآمرين . فهو لم يكن يستطيع ان يقبل الصليب الذي قدمه القيصر له ثم يتخلى عن ولي العهد بعد موت ابيه ، بينما كان بامكان الآخرين ان يعرضوا للخطر سلامة انفسهم التي لا تموت لأنه كان شائعا أن يؤدي المرء يمين الولاء ثم ما يلبث أن ينساه تحت ضغط الأطماع . ومهما يكن من امر فقد بدا للأمير فلاديمير ولأنصاره أن من الحكمة الحضور فورا الى إيڤان ومجاملته . وبعد كل شيء كان يمكن الايموت القيصر وتحدث المعجزة ، فالصلوات كانت قائمة قاعدة وكان لإيڤان اكثر من أي فرد في روسيا اوثق العلاقات مع مخلفات القديسين صانعي المعجزات فلو انه شفي فان اولئك الذين رفضوا اداء اليمين سيكونون دائما تحت ظل التهديد .